جامعة إب

مجلة الباحث الجامعي

ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

مفهوم التراث والحداثة في فكر الدكتور محمد عمارة

بندر عبده عبد الله العثماني وماجد بن محمد شباله

قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن

الكلمات المفتاحية:

محمد عمارة، التراث، الحداثة، التجديد

الملخص:

يُبرز البحث رؤية الدكتور محمد عمارة لمفهومي التراث والحداثة وتعريفه لهما، فيعرض تعريف الدكتور محمد عمارة لمفهوم التراث وتقسيمه له إلى مقدس وغير مقدس ثم يعرض تعريف الدكتور محمد عمارة لمفهوم الحداثة والذي يختلف عن تعريف الحداثة بمفهومها الغربي والتي تقيم قطيعة مع التراث والماضي والذي بدوره رفضها شكلًا ومضمونًا ورأى أن التجديد بمفهومه الإسلامي الأصيل الذي يعد تطورًا من خلال النسق، لا يقيم قطيعة مع الثوابت، ولا يتجمد في المتغيرات والمبني على مقومات روحية وأخلاقية مناقضة للحداثة بمفهومها الغربي، وأن التجديد بمفهومة الإسلامي هو البديل المناسب والفعال للحداثة بهذا المفهوم، لأنه يستصحب ثوابت الأمة وقيمها وعاداتها وأعرافها الصالحة، ويعرض البحث أيضا النقد الذي وجهه الدكتور محمد عمارة للغرب ومشروعه الحداثي من دوافع نهضوية مبنية على المرجعية الإسلامية وتحمل بصمات تيار الإحياء والتجديد الذي يُعد مشروع الدكتور محمد عمارة امتدادًا لمشروعه الفكري.

مفهوم التراث والحداثة في فكر الدكتور محمد عمارة

The concept of heritage and modernity in the thought of Dr. Mohamed Amara

Bender Abdu Abdullah Al-Othmani, Majid bin Mohammed Shabalah

Department of Quran Sciences and Islamic Studies, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen

Keywords:

Mohamed Amara, Heritage, Novelty, Regeneration,

Abstract:

The research highlights Dr. Muhammad Amara's vision and definition of the concepts of heritage and modernity. He presents Dr. Muhammad Amara's definition of heritage and its division into sacred and unholy. It does not establish a break with the constants. It does not freeze in variables, and is based on spiritual and moral elements that are contrary to modernity in its Western sense. Renewal with the Islamic concept is the appropriate and effective alternative to modernity in this concept because it brings together the constants, values, customs, and customs of the nation. The research also shows the criticism of Dr. Mohammad Amara of the West and his Modern project.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه وبعد:

من البديهي أن السؤال الذي يطرحه التراث هو ذات السؤال الذي تطرحه الهوية والذات والنهضة، ومن هنا فإن "تراث الأمة هو أثمن ما بحوزتها لأنه معناها الروحي، ومصدر قوتها الرئيسية ومحرك جماهيرها ومحولها من الكم إلى الكيف ومعبرها إلى المعاصرة عبر الأصالة، من حيث أنه، هو الحارس للذات، وسبب وجودها وبقائها، والضمان لأمنها ضد أخطار الغير، التراث هو روح الأمة العربية في أي عصر من العصور"[1].

لذلك فقد كان للتراث حضورٌ واعٍ في أروقة الفكر الإسلامي والعربي منذ عقود خلت حيث أصبح التراث وقضاياه هما الشغل الشاغل للفكر الإسلامي والعربي منذ عقود عبر مراحل مختلفة فسؤال التراث سيبقى ما بقي الفكر الإسلامي والعربي، يحمل على كاهله هم الهوية والذات وهم الحداثة والنهضة، ويعد التراث بشكل عام نقطة انطلاق وتقدم أي حضارة من الحضارات العالمية وحتى الحضارة الأوروبية التي تعيش أرقى عصورها قد عادت في مرحلة من المراحل إلى ركام تراثها بالنبش في أثنائه والاتكاء عليه والانطلاق منه وحصل هذا ويحصل مع التراث الإسلامي والعربي، وتمثل العودة إلى التراث نتيجة لعوامل كثيرة ومتنوعة برزت في الفكر الإسلامي والعربي المعاصر، كان من أهمها قوةً صدمة الحداثة مما دفع إلى العودة الإجبارية إلى التراث العربي الإسلامي الفكري والثقافي وظهرت قراءات عديدة جعلت الفكر الإسلامي والعربي أمام منعطفات تحمل في طياتها توجهات فكرية مختلفة منها ما يغلب عليه الطابع العقلاني وأحيانًا الطابع الروحي وأحيانًا المادي ومنها ما يغلب عليه التبعية للآخر ومنها ذات التوجه الإسلامي المستنير والمعتدل كما هي عند مفكرنا الدكتور محمد عمارة[2] الذي نحن بصدد معرفة رأيه في تعريفه للتراث والحداثة.

حيث يُعد الدكتور محمد عمارة من أكثر المفكرين الذين حملوا على عاتقهم هم خروج الأمة من أزمتها، أزمة الركود والتخلف الحضاري، أزمة التقليد وذوبان الهوية والخصوصية فحارب في عدة جبهات تارةً حارسًا ومدافعًا عن تراث الأمة من قبل الهجمات التي شنها المستغربون والعلمانيون المتأثرون بالحضارة الغربية والجامدون المقلدون دون نقد ولا وعي الذين يعيشون الماضي بالحاضر، وتارةً مبينًا وموضحًا جواهر ومكنونات التراث الإسلامي والعربي وعقلانية والحضارة التي احتواها على مر العصور ومدى امكانية انبعاث هذه الأمة من جديد وإرجاعها إلى جادة طريق الحضارة والنهضة، وتارةً منتقدًا بوعي العارف الحازم الذي يعرف السلاح الذي يستخدمه، فمحاربٌ ومفكرٌ كهذا عاش مع التراث وعرف شكله ومضمونه وعرف خفاياه وأسراره، حريٌ بدراسة فكره ونتاجه الفكري، ومن هنا كان اختيار هذا البحث.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في حضور التراث الإسلامي والعربي في الساحة الفكرية الإسلامية والعربية منذ عقود حيث أصبح التراث وقضاياه هاجسًا يؤرق كثيرا من المفكرين على امتداد الساحة الفكرية فمثلت العودة إليه ضرورة حتمية لصدمة الحداثة الوافدة من الآخر الحضاري والتي جعلت من المسلم والعربي يتحسس مكامن الخطأ ونقاط القوة للانطلاق صوب المستقبل بخطىً واثقة، فعاد إلى التراث ليواجه به صدمة الحداثة ومن هنا برزت إلى السطح قراءات كثيرة للعديد من المفكرين الإسلاميين والعرب لإشكالية التراث والحداثة وهل يمكن التوفيق بين التراث والحداثة أم هما نقيضان لا يمكن الجمع بينهما، من بين هؤلاء المفكرين الدكتور محمد عمارة الذي نحن بصدد معرفة رأيه في تعريفه وتناوله لقضيه التراث والحداثة.

أسباب اختيار البحث:

تمثلت أسباب اختيار البحث في الآتي:

1- أن إشكالية التراث والحداثة من أهم القضايا التي شغلت بال المفكرين في الفكر الإسلامي والعربي المعاصر بصفة عامة والدكتور محمد عمارة بصفة خاصة.

2- محاولة الإسهام في إثراء المكتبة الفكرية بموقف ورؤية الدكتور محمد عمارة لمفهومي التراث والحداثة وكيفية التعامل مع المفاهيم الوافدة ومحاولة تأصيلها والعمل على الانطلاق صوب الحداثة من تراثنا العريق.

3- من الأسباب الموضوعية كون مفهوم التراث والحداثة قد أخذا جدلًا واسعًا في أروقة الفكر الإسلامي المعاصر ما بين التصورات الإيديولوجية المختلفة لا سيما التصور التغريبي الذي يرى أن نقطة الانطلاق صوب المستقبل والنهوض لا تكون إلا باتباع الغرب حذو النعل بالنعل، والتصور السلفي الذي يرى أن نقطة الانطلاق صوب المستقبل والنهوض لا تكون إلا باتباع من سلف، واختلاف المناهج التي تم التعامل بها مع مفهومي التراث والحداثة، الأمر الذي حفز لبحث هذا الموضوع.

أهمية البحث:

تمثلت أهمية البحث في الآتي:

1- معرفة فكر الدكتور محمد عمارة في قراءته وتعريفه لمفهومي التراث والحداثة من خلال رؤيته ومنهجيته، وإبراز مكانته في الفكر الإسلامي والعربي المعاصر ولفت انتباه الدارسين لأهمية الموضوع من حيث أنه بالإمكان العمل على تأصيل حداثة خاصة بنا تحافظ على الهوية وتتطلع إلى المستقبل دون الذوبان في أحضان الثقافات الأخرى.

2- كون مشروع الدكتور محمد عمارة وفكره يمثل امتدادًا لتيار الإحياء والتجديد في الفكر الإسلامي، ومن هنا تظهر أهمية التعرف على أحد أهم المفكرين العرب والمعاصرين، والمكانة المرموقة التي يتبؤها داخل الساحة الفكرية والثقافية، والصدى الذي تركته كتاباته المتنوعة والقضايا التي ناقشها حيث تجسدت عنده إشكالية

التراث والحداثة بوضوح، ورؤيته العميقة لهذه المفاهيم لاسيما الوافدة منها من الثقافات الأخرى وموقفه النقدي منها.

3- ظهور أهمية البحث من الناحية التطبيقية والمتمثلة بالسعي إلى معرفة السبيل إلى غرس أعمدة النهضة؛ والنهوض بالأمة من كبوتها عند الدكتور محمد عمارة وذلك من خلال قراءته لمفهومي التراث والحداثة والإحاطة بهما وتعريفهما.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

1- التعرف على علم من أعلام الفكر الإسلامي والذي كان له إسهامات كبيرة على الساحة الفكرية الإسلامية والعربية.

2- التعرف على القراءة التي قدمها الدكتور محمد عمارة لمفهومي التراث والحداثة والتي تمثل إشكالية فكرية مستجدة، وذلك لإبراز موقفه منها، وتعريفه لها، والوقوف على الأدوات النقدية التي اعتمدت من طرفه في هذه القراءة.

3- محاولة غرس وتنمية ثقافة النهوض والتحديث برؤية إسلامية تنطلق من التصور الإسلامي الداعي إلى العيش في تقدم ورقي دون المساس بالهوية والخصوصية. حيث أننا في أمس الحاجة إلى تأسيس فكر نظري نقدي لا سيما في هذه المرحلة من حياتنا الإسلامية التي تتميز على الصعيد العالمي بمحاولات الهيمنة المختلفة وانتشار العولمة، وعلى الصعيد القومي نعيش محنة التخلف والتشتت.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي.

الدراسات السابقة:

لم يطلع الباحث حسب علمه المتواضع واستقرائه لما كتب حول الدكتور محمد عمارة على دراسة شاملة مستقلة تناولت إشكالية التراث والحداثة عنده، على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت مشروع الدكتور محمد عمارة الفكري وتنوعها، والتي تطرقت إلى بعض القضايا والإشكاليات التي تناولها وجهوده في الفكر الإسلامي المعاصر، ويمكن الإشارة إلى بعض الدراسات والأبحاث التي تناولت بعض الإشكاليات التي تناولها الدكتور محمد عمارة في مشروعه الفكري على سبيل التمثيل لا الحصر فمن ذلك:

1- "إشكالية التقليد والتجديد في الفكر العربي المعاصر محمد عمارة إنموذجا" رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبتان: أميرة طبيب ومريم بكدي، إلى قسم علم الاجتماع في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، في جامعة الجيلاني بونعامة ، خميس مليانة ، الجزائر، في العام الجامعي 2017م-2018م، تطرقت الباحثتان فيها إلى مفهوم التقليد ومفهوم التجديد ، واعتمدتا على نماذج من التيارات الفكرية المعاصرة، وفي الفصل الثاني تطرقتا إلى معالم المشروع الحضاري عند محمد عمارة ، وأزمة الحضارة الإسلامية ومبادئ التجديد عند محمد عمارة ، وجاء الفصل الثاني ليتحدث عن مفهوم الاجتهاد ومفهوم الدولة في الإسلام ولم تتطرق الرسالة إلى موضوع بحثنا

المتمثل بمفهومي التراث والحداثة عند الدكتور محمد عمارة.

2- "مفهوم المواطنة عند محمد عمارة" رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبتان: العرش نوره وزايدي نور الهدى، إلى قسم الفلسفة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، في جامعة الجيلاني بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، في العام الجامعي 2017م-2018م، تطرقت الباحثتان فيها إلى مفهوم المواطنة في الفكر الإسلامي وعند الدكتور محمد عمارة، وعمل مقارنة بين مفهوم المواطنة في الفكر الإسلامي والفكر الغربي، وتحدثتا عن حق الحرية وحق العدل وحق الإنسان في فكر الدكتور محمد عمارة.

3- "أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي الحديث" كتاب نشره الباحث التونسي عمار بن حمودة، صدر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، في العام 2014م، تحدث فيه على دراسة الآثار الدينية في فكر الدكتور محمد عمارة من خلال تأثره بالفكر الإعتزالي وتمحورت تلك الآثار الدينية حول أثرين هما الأثر الكلامي والأثر الأصولي.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، المقدمة وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة وخطة البحث

المبحث الأول: مفهوم التراث في فكر الدكتور محمد عمارة وأقسامه وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التراث في فكر الدكتور محمد عمارة.

المطلب الثاني: أقسام التراث عند الدكتور محمد عمارة.

المطلب الثالث: التجديد في التراث عند الدكتور محمد عمارة.

المبحث الثاني: مفهوم الحداثة في فكر الدكتور محمد عمارة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحداثة في فكر الدكتور محمد عمارة.

المطلب الثاني: البديل الإسلامي للحداثة بمفهومها الغربي.

المطلب الثالث: موقف الدكتور محمد عمارة من الحداثة الغربية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

مدخل:

لقد شهدت الساحة الإسلامية والعربية لاسيما في أوساط الفئة المثقفة جدلا واسعا حول موضوع إشكالية العلاقة بين التراث والحداثة وجميع الدراسات والأبحاث الفكرية التي أقيمت حول التراث، والتي كانت الغاية منها الوصول إلى كيفية الإفادة من تراثنا الماضي في إحداث نقلة نوعية للتنمية المعاصرة من أجل مستقبل أفضل، ويعد التراث والحداثة من أهم المفاهيم التي انشغل بها الفكر العربي الحديث والمعاصر، منذ أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وما يزال النقاش حول التراث مستمرا إلى يومنا هذا"[3]، ولا تزال إلى اليوم هذه المناقشة تدار في أروقة

المحافل الفكرية وفي أثناء كتابات المفكرين العرب والمسلمين، وقد ارجع بعضهم هذا النزاع إلى شعور الأمة بالفشل الذريع الذي آلت إليه الأوضاع العربية والإسلامية من تخلف فكري ومادي في الآونة الأخيرة، علاوة على أن هذا الاهتمام نابع من واقع الأمة المعيش: "لحظة تعيش على إيقاع السؤال الأعظم، الذي لا يزال مطروحا بإلحاح في المجال العربي والإسلامي، ألا وهو سؤال النهضة"[4] وقد اتسعت رقعة الاهتمام في إشكالية التراث والحداثة مما أدى إلى ظهور آراء ومواقف متباينة بين مدافعٍ عن التراث وبين من وصفه بالحبل الذي يشدنا إلى الخلف والماضي فلا بد من التخلص منه ومن كل ما من شأنه ان يعيدنا إلى القديم وعصوره، إذا أردنا الانطلاق صوب المستقبل والدخول في تطوره والأخذ بكل ما هو جديد من أجل اللحاق بالغرب المتطور ومواكبة حداثته، وكان من بين المفكرين المعاصرين الذين كان لهم عنايةً خاصة واهتمامًا بارزًا بالبحث في مفهومي التراث والحداثة الدكتور محمد عمارة حيث قدم تعريفًا لهذين المفهومين تميز عن تعريف معاصريه، وهذا ما سيتضح في المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم التراث في فكر الدكتور محمد عمارة وأقسامه

المطلب الأول: مفهوم التراث في فكر الدكتور محمد عمارة

يعرف الدكتور عمارة مفهوم التراث بقوله: " التراث: هو الإرث والموروث... وما تخلفه الأجيال السابقة لمن يليهم ويلحق بهم.. والمراد بالتُراث – في مقامنا هذا – هو الموروث الديني والفكري والعلمي والثقافي والحضاري، الذي يمثل مخزون ذاكرة الأمة الإسلامية عبر تاريخها الحضاري، ومصدر هويتها المميزة لها عن غيرها من الأمم والحضارات... سواءً منه ذلك الذي أبدعته أمتنا في ظلال الإسلام، أو ذلك الذي ورثه المسلمون عن الحضارات السابقة، والذي استوعبه المسلمون وأحيوه وطوعوه واستلهموه وطوروه، فغدا جزءًا أصيلًا من تُراث المسلمين"[5].

فالتراث عنده هو ما خلفته الأجيال السابقة لمن يليهم وهو يشمل الموروث الديني والفكري والعلمي والثقافي والحضاري الذي يمثل هوية الأمة وذاكرتها، ولا يقتصر التراث عنده على ما أبدعته أمة الإسلام وإنما حتى ذلك الذي ورثته من الحضارات التي سبقتها بشرط الاستلهام الذي يوافق دينها ولا يتنافى مع معتقداتها وتصوراتها وبهذا لا يفرق الدكتور عمارة بين المعنوي والمحسوس من التراث، ويذهب إلى أنه لا بد أن نلقي نظرة على تراثنا وننطلق منه إلى المستقبل.

ويلاحظ من خلال هذا التعريف أن الدكتور محمد عمارة لم يختلف كثيرًا عمن عاصره في تحديد مفهوم التراث حيث عُدَّ التراث رصيدًا ثقافيًا تتناقله الأجيال لتأسيس هوية ثقافية مميزة تتسم بالأصالة والمعاصرة، وبناءً على ذلك فقد تحدث عمارة في مقامٍ آخر عن مفهوم التراث الإسلامي بقوله: "تراثنا الإسلامي هو الميراث الذي امتلكته الأمة، وعاشت عليه، وأضافت إليه وطورته، في مختلف ميادين العلم والمعرفة والفكر والآداب والفنون،

ومنذ ظهور الإسلام وحتى العصر الذي نعيش فيه وهو التراث الذي أحيا واستوعب الكثير من مواريث شعوب الأمة في المراحل الحياتية التي سبقت ظهور الإسلام"[6].

فهو يرى أن تراث الأمة الذي يُمثل جذور هويتها التاريخية والحضارية ويميز ثقافتها عن ثقافات الأمم الأخرى يجب ألا يكون حجر عثرة أمام عجلة التقدم إلى الأمام والسير في موكب الحضارة المعاصرة بل يجب أن يتكئ عليه أي تغيير ونهضة وتقدم كونه يمثل نقطة الانطلاق إلى الأمام فيقول: "وتراث الأمة هو معين الهوية التاريخية والاجتماعية للحضارة والأمة، وهو سبب تميز ثقافة الأمة عن ثقافات الأمم الأخرى.. لكن هذا التراث يجب ألا يكون عقبة أمام التغيير والتقدم والتجديد، وإنما يجب أن يستند إليه ويرتكز عليه أي تغيير.. فلا يجب تحويل التراث إلى عقبة أمام التغيير.. ولا يصح أن يتم التغيير بمعزل عن التراث.."[7].

وكما يؤكد عمارة أنه لا بد من القاء الضوء على تراثنا لاستلهام كنوزه التي تربط بين الفكر والواقع والنظرية والتطبيق فلا بد من جعل التراث منطلق الولوج في المعاصرة والحداثة وبهذا نكون قد نجونا مما يعاني منه الأخرون المهددون بفناء حضارتهم فيقول: " فلابد أن نلقي أشد الأضواء على صفحات تراثنا العربي الإسلامي التي تؤكد ضرورة الربط بين الفكر والممارسة، والنظرية والتطبيق... لأننا اذا استطعنا أن يكون تراثنا في هذا الباب منطلقًا لنا في هذا الطريق كانت لنا إمكانات النجاة مما يعاني منه الآخرون، مما يهدد روح حضارتهم بالفناء وجوهريات إنسانهم بالتحلل والدمار"[8].

المطلب الثاني: أقسام التراث عند الدكتور محمد عمارة.

التراث عند عمارة ليس على مرتبةٍ واحدة وإنما هو عنده على قسمين: مقدس وغير مقدس حيث يقول: "وهذا التراث الإسلامي – الديني.. والفكري.. والعلمي.. والثقافي.. والحضاري – ليس على درجةٍ واحدة من المكانة والفعل والتأثير.. وليس على درجةٍ واحدة في علاقته بالتجديد والإبداع.. ذلك لأنه تراث أمة.. بمذاهبها المختلفة.. وشعوبها المتعددة.. فالقسم الأول هو: التراث المقدس، الذي يمثل المرجعية الأولى للأمة، وهو القرآن الكريم – البلاغ الإلهي–.. والسنة النبوية الصحيحة، أي البيان النبوي لهذا البلاغ الإلهي"[9].

كما يؤكد عمارة أن هذا القسم من التراث والمتمثل بالوحي الإلهي والذي يشمل الثوابت التي تعبر عن الوحي المقدس، يُعد الصانع الأول لوجود الأمة الحضاري والقومي والفكري الذي يصنع وحدتها ويرسم حدود وطنها ويخلق هويتها وبصماتها الحضارية التي تميزها عن غيرها من الأمم الأخرى فيقول: "موروثنا الفكري ما هو وحي إلهي، ووضع رباني مثّل ويمثل في حياة الأمة: الصانع الأول لوجودها الحضاري والقومي والفكري.. وهو صانع وحدتها، ومقتضى دولتها، ومعين حدود وطنها وخالق مزاج هويتها، والمكون

الأعظم لبصماتها الحضارية التي تتميز بها وتمتاز في منتدى حضارات الأمم والشعوب"[10].

أما القسم الثاني فهو التراث غير المقدس والمتمثل بما أنتجه المسلمون من علوم ومعارف مختلفة والتي يُطلق عليها " الفكر الإسلامي".

ومن هنا يرى أن التراث المقدس – الوحي والبيان النبوي للوحي – لا يسمى (فكرًا)؛ لأن الفكر عملية بشرية خالصة، وإبداع إنساني، وثمرة للتفكر والتدبر والتعقل والتأمل، وجميعها من صفات الإنسان التي يتنزه عنها الله – سبحانه وتعالى– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى: 11]، فهو يرى أن القرآن الكريم داخل ضمن التراث المقدس وليس عنده في مرتبة واحدة فمنه ما هو قطعي الثبوت محكم في موضوعه ومنه ما هو متشابه فهو مجالًا واسعًا لحركة العقول [11].

ويقول والمقدس لدينا هو البلاغ القرآني والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني، ما عدا ذلك في تراثنا نسترشد به نستهدي به نحتضنه نحنو عليه، لكننا لا نقدسه ولسنا ملزمين به، وإنما نأخذ منه ما يفيد وما هو صالح للعطاء للإجابة على علامات الاستفهام التي يطرحها واقعنا المتغير "ولا بد في القرآن ليس تراثا ولا موروث وإنما كلام الله المقدس من التمييز بين المقدس القرآن الكريم والسنة النبوية، وما عدا ذلك فهو فكر نحتضنه بتياراته المختلفة، حيث يقول عمارة: يعني أنا من الذين تجدون في كتبي تيارات الفكر التراثية موجودة، ستجد أن للسلفية مقامًا عاليًا في هذه الكتب، احتضان تراث الأمة لأن هذا التراث تراث أمة ونحن جزء من الأمة والتعصب المذهبي يضر صاحبه ولا يفيد هذا الذي يتعصب لمذهب من المذاهب"[12].

فالتراث المقدس علم إلهي كلي مطلق ومحيط، وهو مصدر الوجود، بينما الفكر البشري هو معارف إنسانية، منها الديني الذي هو ثمرة التفكر في الوحي الإلهي، فهو يفرق بين الدين كوحي إلهي وبين الفكر الذي هو ثمرة للتفكر والتدبر والتعقل والتأمل في آيات الله، ولذلك يوصف الله – سبحانه وتعالى– (بالعالم) ولا يوصف (بالمفكر) ولا (بالعارف) لأن المعارف كسبية وجزئية، وغالبًا ما يسبقها جهل، وتلك جميعها من صفات الإنسان، التي يتنزه عنها الله – سبحانه وتعالى– [13].

وكذلك السنة النبوية داخلةً ضمن التراث المقدس وهي عنده ليست في مرتبةٍ واحدةٍ أيضًا بل يفرق فيها بين متواتر وآحاد وسنن تدور أحكامها مع العلل المتغيرة وظروف الزمان، فيقول: "وكذلك السنة النبوية.. فمنها ما هو متواتر – أي قطعي الثبوت –.. ومنها ما هو من أحاديث الآحاد – أي ظنية الثبوت –.. ومنها ما هو قطعي الدلالة.. ومنها ما هو ظني الدلالة.. ومنها ما يفيد العلم لكنه لا يفيد اليقين، ومن السنة النبوية ما هو بيان الرسالة الإلهية، وتفصيل

لمجمل القرآن، وبيان لإشاراته ومنها سنن تدور أحكامها مع العلل المتغيرة والمصالح المتبدلة إعمالًا وتجاوزًا – أي تنفيذًا وقفًا للتنفيذ.. مثل السنن التي تعلقت بفروع السياسة، ونظم الحرب، والمعاملات.. وبالعادات والتقاليد والأعراف والمصالح التي تدخل في باب المتغيرات تبعًا لتغير الواقع المتطور.. والمعيش"[14].

المطلب الثالث: التجديد في التراث عند الدكتور عمارة:

شغل مفهوم التجديد حيزًا كبيرًا في كتابات الدكتور محمد عمارة ذلك لأن التجديد عنده لا يقتصر على عصرٍ معين بل يغطي مساحةً زمنيةً ومعرفيةً كبيرة والتجديد عنده يعني: "البعث والاحياء لثوابت الدين وأصوله مع تطورٍ في فقه الفروع ومواكبة لمستجدات الواقع المعيش وحفاظًا في ذات الوقت على صلاح وصلاحية الثوابت والأصول الدينية لكل زمان"[15].

ويعد التجديد عند عمارة "وسط بين الحداثة التي تعني (القطيعة المعرفية مع الموروث) وبين (التقليد لكل الموروث) ويميز في الموروث بين (المقدس الالهي) وبين (الفكر البشري) الذي هو ثمرة الاجتهاد كما يميز في الموروث بين (الثوابت) وبين (المتغيرات) فيه (فالتجديد) تطور يتم داخل النسق الفكري وهو بهذا يفترق عن كل من (الحداثة) و (التقليد) ففيه اتباع في الثوابت وتجديد في المتغيرات"[16].

وقد اعتنى الدكتور محمد عمارة بالتجديد ويعد من أبرز دعاته والمنادين به في العصر الحاضر لأنه يرى فيه الاستمرار الطبيعي للتراث الواعي في العصر الحاضر وبقدر عنايته بالتجديد فقد اعتنى بالتراث أيضًا وعمل على تجسير الفارق الزمني بينهما ليخرجا بثوبٍ جديدٍ يواكب العصر ويؤسس للمستقبل ويُعَدُّ الطريق الذي سار عليه عمارة بقراءته للتراث والسير على طريق تجديده هو الطريق المكمل لما سار عليه أساتذته أعلام تيار الإحياء والتجديد والذين جعلوا تجديد التراث من أولوياتهم واعتنوا به محاولين الغوص في إبراز مكنونات التراث الإسلامي والعمل على جعلها محطة انطلاق للنهضة في العصر الحاضر.

وتبرز قيمة التجديد عند عمارة ليس في نفض الغبار عن وجه التراث فحسب وإنما يقع التجديد على أجزاء التراث ويصيبه في القشرة الخارجية ولا ينفذ إلى جوهره ليلغيه أو يعيد رسم خارطته أو يعمل على الحط من قيمته وإنما يعمل على الاحتفاظ به وترسيخ هويته وإبقائها سليمة من الخدوش التي تطرأ عليها بتقادم الزمان.

وهو عبارة عن دائرة تصل الماضي بالحاضر والمستقبل بدورةٍ حضاريةٍ مكتملة، وأنه مهما أبدع الحاضر؛ فما إبداعه إلا نتيجةً لما استلهمه من ماضي الأمة ورصيدها الحضاري والمعرفي الرائع.

ويرى عمارة أن التجديد هو: "نقيض الجمود والتقليد.. وهو أيضا نقيض الحداثة بمعناها الغربي والتغريبي.. لأن الجمود إذا كان يعني الاكتفاء بالماضي والموروث، فإن الحداثة تعني القطيعة المعرفية مع الموروث.. بينما يعني التجديد: استصحاب الثوابت الجوهرية والنقية في الموروث،

والنظر فيها بعقلٍ معاصر، مع التجديد في المتغيرات والمستجدات.. فهو منهاج وسطي متميز عن كل من الحداثة والجمود"[17].

وعندما قسم الدكتور عمارة التراث إلى قسمين كما سبق؛ وضَّح أن التجديد في القسمين لا يجرى على وتيرةٍ واحدة وإنما يختلف التجديد في التراث المقدس عنه في التراث غير المقدس، ومن هنا يوضح كيفية التجديد في الجزء المقدس من التراث بقوله: "فالعودة إلى المنابع الجوهرية والنقية في هذا الثابت وتجلية وجهه الحقيقي لتعود له قدرات الفعل والتأثير، هي سلفية وتجديد في ذات الوقت وهذا هو المعنى الطيب والوحيد لمصطلح سلفية في منظور الإسلام! إنها العودة للمنبع لا مخاصمةً للحاضر والمستقبل وإنما لاستصحاب المنبع كي نعقد قرانه مع الواقع الجديد!"[18].

فالتجديد عبارة عن إزالة ما طرأ على الأصول والكليات مما يتعارض مع روحها ومقاصدها، الأمر الذي يكشف عن نقاء هذه الأصول ويعيدها بالعقلانية والاجتهاد لكي تفعل فعلها في مستحدثات الأمور، وما يستجد في الحياة، ففيه عودة للذات واستلهام لعوامل الثبات ومعالجة الجديد في إطار الأصول والثوابت.

وأما القسم الثاني من التراث عند عمارة والذي يعبر عنه بالتراث غير المقدس أو بالفروع ويقصد به التراث الفكري والمتمثل بما أنتجته عقول المسلمين وأبدعته في مختلف ميادين المعرفة والذي كان بدوره نتيجةً طبيعيةً لفقه تنزيل الكتاب والسنة على الواقع المعيش وفقه الحياة، حيث يقول: "هناك التراث الفكري، الذي أبدعته الأمة – في مختلف ميادين المعرفة – عندما نزّلت القرآن والسنة على الواقع المعيش، وعقدت القران بين فقه الأحكام وفقه الحياة الاجتماعية، التي عاشها الإنسان عبر تاريخ الإسلام، وعبر مجتمعاته"[19].

أما التجديد في هذا القسم والذي يعبر عنه عمارة بالفروع فإنا نجده يشحذ همم العلماء للاجتهاد والتجديد في هذا القسم ويبّين أن العلماء السابقين كانوا يجتهدون لعصورهم ولم يقفوا عند اجتهادات الأقدمين فيقول: "العلماء في قرونهم الماضية كانوا يجتهدون لعصورهم ولو كانوا في عصرنا لما وقفوا عند اجتهادات الأقدمين، لا نهدر أي اجتهاد من الاجتهادات، لكننا لا نكون عبيدًا لاجتهاد من الاجتهادات كما يقول الإمام محمد عبده عن الإنسان: إنه عبد لله وحده، وسيدًا لكل شيء بعده، ما عدا الوحي والبيان النبوي لهذا الوحي كل هذه أشياء مسخرة للإنسان، يعني تراثنا مسخر لنا كما سخر الله لنا سبحانه وتعالى كل آيات الكون وكل قوى الكون وملكات الكون"[20].

والتجديد في الفروع لا بد أن يستمد شرعيته من الثابت حيث يقول الدكتور عمارة في ذلك: "ومن هنا يتمثل التجديد في صورة الفروع التي تحمل روح الثابت وأصوله ومزاجه العقدي والحضاري، كي يستظل بها هذا الواقع الجديد، فالتجديد الذي لا يستمد شرعيته وخصوصيته من الثابت لا يعد تجديدًا"[21]، إذا فتجديد الفروع يجب أن يستمد شرعيته من الثابت وإلا لا يعد تجديدًا.

كما يرى عمارة أن التراث الفكري كان كنزًا معرفيًا ولم يكن قيدًا على العقل المسلم من الإبداع ولم يقف به عند أي جيل أو مذهب أو زمن معين فيقول: "كان التراث الفكري الإسلامي هاديًا ومرشدًا وملهمًا وكنزًا معرفيًا، لكن دون أن يكون قيدًا على العقل المسلم، يقف به عند مذهب من المذاهب، أو جيل من الأجيال، أو قرن من القرون، ولذلك فإن التراث الفكري الذي هو إبداع بشري، ليس قيدًا على التجديد والإبداع"[22].

ويرى أيضًا أنه يجب أن يميز في التراث الفكري الإسلامي بين عصرين عصر الغزو الخارجي الذي ضعفت فيه الملكات الإبداعية وضمرت فيه مساحة الانفتاح على الآخر وعصر القوة والإبداع والمنعة الذي كان التفاعل مع الحضارات الأخرى حاضرًا بقوة فيه "ومن المهم التأكيد على وجوب التمييز في تراثنا بين فكر العصور التي هدد الغزو الخارجي فيها وجود الأمة، فضمرت فيها مساحة الانفتاح على الآخر، وبين فكر عصور القوة والمنعة والأمن، التي فتحت فيها الأمة أبواب التفاعل مع الآخرين"[23].

ويذكر عمارة أن تراثنا في عصر المنعة والإبداع تميز عن نظيره الإغريقي في العلوم الطبيعية ويؤكد أن مبدعيه وعلماءه جمعوا إلى الحس والتجربة الإيمان القلبي والقيم الإسلامية والعقلانية الإسلامية أيضًا فصار إبداع على إبداع وتكامل بين علوم الحس والعقل معًا بينما الإغريق اقتصر تراثهم العلمي على الحواس والتجربة فيقول عمارة: "ولقد تميز تراثنا هذا في العلوم الطبيعية والتجريبية عن نظيره الإغريقي بأن أهله ومبدعيه قد جمعوا إلى الحواس والتجربة، الإيمان القلبي ومنظومة القيم الإسلامية، وملكة العقلانية الإسلامية المؤمنة، أي أنهم قد آمنوا بالنصوص الدينية، دون أن يقفوا عند ظواهرها، وإنما فقهوها بالعقول المؤمنة، وكتب كثير منه على علوم القلوب والسلوك، دون أن يهملوا الفلسفة العقلية، ولا التجارب الحسية، فتكاملت عند هذا التيار في تراثنا الإسلامي أعلى مستويات الجدارة في الانفتاح على جديد المعرفة والتزكية للتجديد والإبداع"[24].

واكتشاف أسرار الكون من قبل هؤلاء المبدعين جعلهم أكثر خشية لمبدع الكون وسلموا من الفصام الفكري الذي يجعل المرء يتجه إما إلى القلب أو العقل فقد جمعوا بينهما جميعًا لذلك كان لا بد من إحياء تراث هذا التيار الفكري ليكون طاقة فاعلة للعقل المسلم اليوم لينطلق نحو المستقبل ويواكب الحاضر و"لقد قادتهم اكتشافات أسرار الكون إلى مزيد من الخشية لمبدع هذا الكون، فبرئوا من الفصام الفكري بين الخبراء الذين لا قلوب لهم، والفقهاء الذين لا عقول لهم لذلك كان إحياء تراث هذا التيار من تياراتنا الفكرية طاقة فاعلة في تزكية انخراط العقل المسلم المعاصر في معارف العصر ومجتمع المعرفة العصرية، بحسبان ذلك الانخراط هو تطور طبيعي لتراثنا الموروث، وليس انقلابًا عليه"[25].

وبناءً على ما سبق فهو يرى أنه لا بد من استشعار مسؤولية الوعي بمكونات التراث، فبعد

الازدهار الحضاري وتصدير الحداثة الغربية وتبني بعض المسلمين لمفهومها الغربي عانى تراثنا من الهجمات التي أرادت النيل منه وتحطيمه حيث تعرض التراث للعديد من الهجمات الشرسة في فتراتٍ زمنيةٍ مختلفة من عمره من قبل من يحملون الأفكار التغريبية والتي رأت في تراثنا عبارة عن أنقاضٍ وركام الماضي الذي لا فائدة منه ولكن تلك الهجمات لم تنجح بفضل ما يحمله التراث من وسائل مقاومة وتصدي في داخله تساعده من أجل الوقوف ضد أي اعتداء يتعرض له فكثير من الآثار التي خلفها التراث تعمل كوسائل دفاع عنه ولذلك فالوعي ضرورة قصوى للتعامل مع التراث.

فلابد من الوعي بمكونات تراثنا لننطلق نحو المستقبل من خلال التزود بهذه المكونات ولندافع يقول عمارة: "الوعي بمكونات تراثنا كظاهرة فكرية، تمثل الخلفية الحضارية الممتدة لامتنا في الماضي والتي لازالت عناصرها الكثيرة ساريةً ممتدة، بل وفاعلةً ومؤثرة في حياتنا الراهنة"[26].

كما يرى أن الوعي بالتراث يعمل كحلقة وصل من أجل ربط وعي العصر الماضي بوعي العصر الحاضر حتى لا نبتعد في العصر الحاضر عن الماضي القديم "فقد لا تكون الكثير من النظريات والمنجزات التي تضمنتها كتب هذا التراث ذات قيمة كبرى لحركتنا العلمية المعاصرة، لأن العلم في عصرنا قد تجاوزها... ولكن الوعي بها يصل حاضرنا العلمي بماضينا، فلا نبدو غرباء عن هذا العصر ويبعث الثقة في قدرتنا على تخطي مرحلة التخلف والقصور"[27].

والخلاصة أن الدكتور محمد عمارة حاول معالجة قضية التراث في مشروعه الفكري فقدم تعريفًا خاصًا به ينطلق من رؤيته الإسلامية الوسطية، ومحاولة تجديده لاستلهام ما يمكن ان يصلح لتأسيس بناء نهضة معاصرة وقد حصل مفهوم التراث مكانةً مهمةً في مشروع الدكتور عمارة باعتباره مفهومًا لا يقف عند حدود الماضي بل يتعداها إلى قضايا الحاضر والمستقبل باعتباره ذاكرة الأمة وكنزها الثمين الذي يشكل القاعدة الأساسية التي يبنى عليها الحاضر والمستقبل وقد عمل عمارة على تأسيس رؤية جديدة للتعامل مع التراث يتم من خلالها تقديم قراءة نقدية جديدة للتراث وتقويمه واستلهام ما يمكن أن يؤدي إلى تأسيس نهضة معاصرة يستطيع من خلالها المسلم مواكبة العصر الحديث ومواجهة تحدياته.

المبحث الثاني: مفهوم الحداثة في فكر الدكتور محمد عمارة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحداثة في فكر الدكتور محمد عمارة

يقول الدكتور محمد عمارة في ندوة (الحداثة وما بعد الحداثة) [28]: يستخدم كلمة الحداثة في لسان العرب بمعنيين:

الأول: بمعنى الشيء الذي ليس له قديم فهي ضد القدمة، أو هي شيء منقطع الصلة ليس له موروث، وبتعبير لسان العرب: الحدوث كون الشيء لم يكن.

الثاني: بمعنى حداثة السن، أو أول العمر، وهذا المعنى بالنسبة لمصطلح الحداثة رديء".

إذًا جوهر معنى كلمة الحداثة في اللغة العربية هو الشيء الذي ليس له قديم، وليس له ارتباط بجذور أو بموروث، وهذا ما وجد أيضًا في معنى الحداثة في (المعجم الفلسفي) الذي وضعه مجمع اللغة العربية، حيث يذكر معنى الحادث: أنه ما يكون مسبوقًا بالعدم، فهو كائن بعد أن لم يكن، يقول الدكتور عمارة: "ولاحظت أن المعجم الفلسفي يعرف (Modernism) بأنها تجديد، ولا يستخدم تعبير الحداثة ويعتبر (Modernism) نزعة تأخذ بأساليب جديدة في نواحي الحياة الفكرية والعملية، ومنها تجديد متطرف"[29].

فالحداثة ما تعبر عن معنى جديد ليس له قديم وهذا هو المعنى الاصطلاحي العربي لكلمة الحداثة، وهذا يفتح الباب لمضمون الحداثة، وأن الحداثة ثمرة للتنوير الغربي وهي في جوهرها قطيعة مع الموروث المعرفي [30].

ويرى الدكتور عمارة أن الحداثة بمفهومها الغربي مغايرة للمفهوم الإسلامي فهي بمعناها الغربي "تعني القطيعة المعرفية مع ثوابت الدين وأصوله...فهي نسخ الدين... بالجمود والإنكار... أو بالتأويل الذي يفرغه من محتواه"[31]، بمعنى أنها تعني القطيعة مع الماضي والتراث؛ لا سيما التراث الديني فهي بهذا المعنى تُفرغ الدين من محتواه وتجعله قوالب جامدة لا روح لها.

ويقول أيضًا " والحداثة تعني القطيعة المعرفية الكبرى مع الموروث، ومع الموروث الديني على وجه الخصوص، فهي الثقافة المتحورة حول الإنسان – بدلًا من الله – والتي تنسخ النقل والوحي بإنكاره وجحوده، أو بالتأويل الذي يفرغه من محتواه، والذي يجعل الإلهي إنسانيًا، والميتافيزيقي فيزيقيًا، وما وراء الطبيعة طبيعيًا"[32].

إذًا "الحداثة مشروع يبدأ بإقامة قطيعة معرفية، وبالدرجة الأولى القطيعة المعرفية مع الموروث، وخاصةً الموروث الديني، لأن الحداثة تضع الطبيعة محل الله"[33].

ويرى الدكتور محمد عمارة أن غاية الحداثة بمفهومها الغربي هو إحلال الطبيعة بدلًا من الله وإحلال العقل بدلًا من الدين وجعله الحاكم على كل شيء وجعل الإنسان محور الكون فيقول الدكتور محمد عمارة: "إن مقصدها وغايتها ومعناها هو إحلال نظام الطبيعة بدلًا من نظام النعمة الإلهية وإحلال هيمنة العقل بدلًا من مملكة الله وجعل الإنسان وحده المقياس للإنسان"[34].

ويضيف "إن الحداثة مشروع غربي، نشأ في ملابسات غريبة خاصة.. وهو قد مثل قطيعة معرفية مع الموروث الديني الغربي، بسبب الكهانة الكنسية، والدولة الكهنوتية التي أقامت – باسم اللاهوت – قطيعة مع العلم والعقل والتطور.. فجاء هذا المشروع الحداثي – كرد فعل لذلك الواقع الكهنوتي– ليقيم قطيعةً معرفيةً مضادةً وحادةً.. ومن هنا كانت عقلانية وضعية، لا تعترف بالدين مصدرًا للمعرفة.. وكان مشروعًا فرديًا، لأنه ارتبط بالليبرالية الرأسمالية"[35].

إذًا الدكتور محمد عمارة في تعريفه للحداثة يميز بين الدلالة العامة المشتركة لمفهوم الحداثة، والتي تتمثل في الحداثة كمفهوم مجرد، تشترك في فهمه كل الفلسفات والمناهج، والدلالة الخاصة المنفردة له، والتي تتمثل في تطبيق مفهوم الحداثة في واقع اجتماعي معين زمانًا ومكانًا، كالمفهوم الغربي، ويرى أن الإسلام كدين لا يتناقض مع الدلالة العامة– المشتركة لمفهوم الحداثة والتنوير، والتي تتضمن مفاهيم: رفض التقليد وتأكيد دور العقل كوسيلة للمعرفة.

ويرى أنه يجب عندما نتناول هذا الموضوع ونعرض لخصائص مشروع الحداثة ألا نقف منه موقف المتبني له أو موقف الرافض له تمامًا، لأن لدينا مشروعًا متميزًا بمعنى أنه ليس متبنيًا لمشروع الحداثة، وليس رافضًا لكل ما في الحداثة، إنما له مفاهيم مختلفة ويقدم البديل، وهذا البديل يمكن أن يأخذ بأشياء من مشروع الحداثة، لكنه يضبطها ويزنها بموازين أخرى [36].

ومن هنا فقد شكلت رؤية الدكتور محمد عمارة وقراءته للحداثة الغربية أثرًا كبيرًا في الفكر الإسلامي والعربي وكانت رؤية لمنهج فكري نقدي عمل على نقد وتقويم وتحليل ما انتجه عقل الحداثة بمفهومها الغربي، وذلك ببيان ضعف المرتكزات التي اعتمدتها وخواء المنهج الذي سارت عليه وشكلت قراءته للحداثة بمفهومها الغربي نقطة تحول حاسمة في جسد الفكر الإسلامي والعربي لاستعاضتها واستبدالها بمفهوم إسلامي أصيل يتسم بالإبداع والاستقلالية والجِدة والعطاء، والذي تمثل بمفهوم التجديد الإسلامي كما سيأتي، والذي يتوافق والهوية والخصوصية الثقافية للأمة الإسلامية ويختلف اختلافا تامًا عن الحداثة بمفهومها الغربي والذي لا يمكن زرع بذرته في خارج بيئته فضلًا عن زراعته في بيئة تستمد هويتها وثقافتها من الوحي الإلهي لا من الفكر البشري القاصر، وهذا ما يلمسه كل مهتم وقارئ وباحث في فكر الدكتور محمد عمارة، وقارئًا لمشروعه، وفي سبيل الوقوف على موقفه من الحداثة بمفهومها الغربي يمكن القول بأن اهتمامه بموضوع الحداثة الغربية، والموقف الذي اتخذه إزاءها، يعد من المواقف المهمة في الثقافة الإسلامية والعربية المعاصرة، والذي أدى بدوره إلى الإسهام بشكل فاعل في إعادة تأسيس منجزات الفكر الإسلامي والعربي على أصول جديدة مستقلة استقلالًا تامًا وجوهريًا عن البيئة الفكرية والثقافية للحضارة الغربية، بل نابعةً من البيئة الفكرية والثقافية الإسلامية والعربية، هذه الغاية التي يصبو إليها الدكتور محمد عمارة تعد هي الباعث الأساسي الذي أثار اهتمامه، والدافع المباشر الذي دفعه إلى جعل مفهوم التجديد الإسلامي بديلًا مناسبا للحداثة بمفهومها الغربي.

المطلب الثاني: البديل الإسلامي للحداثة بمفهومها الغربي.

يقدم الدكتور محمد عمارة التجديد، بمفهومه الإسلامي على أنه البديل الصالح لما يسمى بمفهوم الحداثة الغربية، لأن التجديد يستصحب

ثوابت الأمة، التي تتمثل في البلاغ القرآني وفي البيان النبوي لهذا البلاغ فالتجديد عند الدكتور محمد عمارة هو "نقيض الجمود والتقليد.. وهو أيضًا نقيض الحداثة بمعناها الغربي والتغريبي.. لأن الجمود إذا كان يعني الاكتفاء بالماضي والموروث، والحداثة تعني القطيعة المعرفية مع الموروث.. بينما يعني التجديد: استصحاب الثوابت الجوهرية والنقية في الموروث، والنظر فيها بعقلٍ معاصر، مع التجديد في المتغيرات والمستجدات.. فهو منهاج وسطي متميز عن كلٍ من الحداثة والجمود"[37].

وقد سار الدكتور محمد عمارة على طريق أعلام تيار الإحياء والتجديد في تحديده لمفهوم التجديد الذي لا يعني القطيعة مع مكونات التراث التي تُثبت أصالة الهوية وتميز السمات، ولا يناقض أصول الإسلام، التي لا تناقض العقل والعلم ولا آليات النهوض والتقدم والحضارة، والذي يمزج بين الأصالة والمعاصرة، ويحافظ على الثوابت وينفتح على كل الثقافات لانتقاء النافع من المتغيرات.

وعليه يصبح التجديد هو العمل على إزالة ما طرأ على الأصول والكليات الأساسية في الشريعة الإسلامية مما يتعارض مع روحها ومقاصدها للكشف عن نقاء هذه الأصول وإعادتها بالتعقل والاجتهاد لتفعل فعلها في مستحدثات الأمور، وما جد ويستجد في واقع الحياة، ففيه عودة لحقيقة الذات واستلهام لعوامل الثبات وقسماته، مع إضافات حديثة تعمد إلى تطوير مضمون الخطاب الإسلامي في إطار الأصول والثوابت، بحيث يتم للحضارة ذلك الاتساق الذي يجعل حاضرها الامتداد المنظور للقسمات الأصلية والثوابت الجوهرية في بنائها التليد [38].

فالدكتور محمد عمارة يرى أن التجديد هو بعث وإحياء لثوابت الدين وأصوله مع التطور في الفروع ليواكب العصر والمستجدات فيقول: "فالتجديد: هو البعث والإحياء لثوابت الدين وأصوله، مع التطور في فقه الفروع، مواكبة لمستجدات الواقع المعاصر، وحفاظًا – في ذات الوقت – على صلاح وصلاحيات الثوابت والأصول الدينية لكل زمانٍ ومكان.. فثوابت الأصالة – في التجديد – هي ثوابت المعاصرة، ولذلك، كان لكل معاصرة أصالتها، ولكل أصالة معاصرتها"[39] وهذا خلا مفهوم التجديد الغربي.

وهدف التجديد عند عمارة هو إبراز الوجه الحقيقي لمبادئ وعقائد الدين حيث يقول: "فلا بد من إعمال سنة التجديد لتجلية الوجه الحقيقي لمبادئ الدين وعقائده ومناهجه وأحكامه من زوائد البدع ونواقصها ومن غبار الخرافة وركام الشعوذة وانحرافات التصورات التي تعلو وجه الدين الحقيقي مع كر السنين وتوالي الحقب والقرون"[40].

ويعد جوهر التجديد وحقيقته عند الدكتور محمد عمارة ضرورةً لـ "فهم الحاضر بعمق، أو التخطيط لتطويره وتنميته، عبر العودة إلى الماضي، بنحوٍ نتمكن أن نحتويه ونستلهمه وننطلق منه، من دون أن يحتوينا ويجمد رؤانا في مداراته، مضافًا إلى استطلاع المستقبل والتبصر بما سيؤول إليه الحاضر"[41].

والتجديد مشروع جديد لا يعمل على القطيعة مع التراث وإنما يستعين به ويجدده بإزالة ما علق به من غبار وتجاوز المتخلف منه وكذلك لا يعمل على القطيعة مع الحضارات الأخرى وإنما يكون وسطًا بين موقف أصحاب الجمود والتقليد وبين موقف أصحاب الحداثة أي ان موقف التجديد هو "الموقف الإسلامي الوسطي بين الجمود والتقليد وبين الحداثة، فالتجديد هو تطور من خلال النسق الفكري، تطور يصحب الثوابت ويجدد في المتغيرات، ويصحب المبادئ ويجدد في التفاصيل والجزئيات"[42].

وبحسب الدكتور محمد عمارة فـ"إن هذا الطريق الإحيائي والتجديدي هو طوق نجاة الأمة الإسلامية من الذوبان والتبعية والإلحاق بالحضارة الغربية التي تمارس صراع المسخ والنسخ والتشويه لهويات وثقافات الحضارات الأخرى ... وفي المقدمة منها ثقافة الإسلام"[43].

المطلب الثالث: القراءة النقدية للحداثة الغربية في فكر محمد عمارة:

ظهر اتجاهان فكريان في حقل الفكر الإسلام والعربي المعاصر بحسب الدكتور محمد عمارة اتخذا موقفين متناقضين إزاء التعامل والتفاعل مع الحضارة الغربية:

الأول: يمثله دعاة التبعية الحضارية للغرب والذين لا يرون أي تقدم إلا باقتفاء الحضارة الغربية حذو النعل بالنعل، ويزعمون مبررين تبعيتهم أن الحضارة الغربية هي الحضارة الإنسانية والعالمية والعصرية الوحيدة، والنموذج الوحيد للتحضر والتحديث، وهم بذلك ينكرون التعددية الحضارية والتمايز الحضاري.

والتوجه الآخر: تيار متقوقع ومنكفئ على نفسه جامد في تصرفاته لا يرى إلا بعين الماضي فأدار ظهره لجوهر الحضارة الأوربية الوافدة، وأغلق عقله وقلبه دون إنجازاتها الفنية، على حين انفتحت شهيته لما قدمت للأسواق من سلع وأدوات [44].

ويتمثل موقف الدكتور محمد عمارة من الحداثة الغربية في الآتي:

1- عدم الرفض المطلق أو القبول المطلق.

2- التمييز بين الخصوصية الحضارية وما يسميه بالمشترك الإنساني العام، وهو يستدل على صدق قانون التفاعل الحضاري من خلال التجربة الحضارية الإسلامية، والتجربة الحضارية الأوربية في علاقة كل منها بالحضارات الأخرى.

فالخصوصية الحضارية الإسلامية عند الدكتور محمد عمارة تتحدد وتتأطر في: "منظومة القيم الإسلامية التي هي معايير القبول والرفض لما لدى الآخرين، وهي أشبه ما تكون بالبصمة الثقافية للأمة، تظل فاعلة وحية ومتميزة مع مصافحة كل الثقافات الأخرى، والانفتاح على سائر الحضارات"[45].

فهذه البصمة الثقافية التي تميز الأمة عن غيرها والتي لا تعرف إلا بها لا بد من جعلها فاعلة وحية مرتدية ثوب التميز الذي يمنع من ذوبانها بالآخر عند مصافحته والتفاعل معه فيما هو مشترك إنساني عام، وبالتالي فلا بد من

حمايتها وتحصينها من جرثومة التقليد والتبعية التي تؤدي إلى موتها وعدم تحقيق استقلالها الحضاري.

التفاعل فيما هو مشترك إنساني عام: فعندما تحدد الخصوصية الحضارية ومجال تفاعلها مع الآخر يأتي التفاعل في المشترك الإنساني العام، المتسم بالثبات وعدم التأثر أو التغيير من النظرات المختلفة إليه، والذي يعتبر ملك البشرية جمعاء ساهمت فيه كل الأجيال وليس حكرًا على أحد ولا يحق لأحد أن يدعي انه يمتلكه وهو بهذا يتمثل في العلوم الطبيعية الدقيقة والمحايدة وتطبيقات هذه العلوم في التقنيات التي يتم بها عمران الواقع المادي في المجتمعات والحضارات [46].

وهذا الثبات يعود إلى أن الحقائق والقوانين العلمية في العلوم الطبيعية لا تتغاير بتغاير عقائد أو حضارات علمائها، وذلك لثبات المادة التي هي موضوعها [47].

ويظهر أثر العقيدة والثقافة عند تطبيقات هذه العلوم المحايدة والدقيقة؛ لذا فإن الفارق يكون في فلسفات وأخلاقيات تطبيق هذه العلوم، فمثلًا؛ حقائق علم التربة الزراعية واحدة لدى كل الباحثين، وإنما يرد التغاير في تطبيقات هذه الحقائق بين من يسخرها في زراعة الحلال الطيب بالمعيار الديني، ومن يسخرها في زراعة ما يخالف ذلك بدون ضوابط الدين [48].

ويدخل في ذلك الخبرات والتجارب الإنسانية في ميادين ترقية الثقافة واللغة، وتطعيم ثقافتنا وإثرائها بالنافع في فضاءات تلك الثقافات [49].

ومن هنا فالخصوصية الحضارية تتجلى في العلوم الإنسانية، اما ما سواها من علوم الطبيعة الثابتة والدقيقة والتي لا تتغير حقائقها بتغير عقائد الناظر إليها فهي حقل المشترك الإنساني العام والتفاعل الحضاري وميدانه.

3- التمييز بين الإنسان الغربي، والعلم الغربي، والمشروع الغربي: فبما أن الغرب فرض حضارته وحداثته فأصبحت تمثل واقعًا نعيشه، وليست مجرد احتمالات في حضارتنا مما أدى إلى تضارب الآراء في المشروعات الفكرية المعاصرة حول الغرب وحضارته وحداثته والتفاعل معه، ومن هنا فإنه يجب على المشتغلين في حقل الفكر الإسلامي والعربي المعاصر ومشروع النهضة والذين يمثلون دعاة التجديد والأصالة والمعاصرة، أن يميزوا بين الإنسان الغربي، والعلم الغربي، والمشروع الغربي وبالتالي فالإنسان الغربي: لا توجد مشكلة بينه وبين الإسلام وحضارته وفكره؛ بل يتعدى هذا إلى أنه يفتح قلبه وعقله لقضايانا العادلة؛ بل يتحول إلى نصيرٍ لنا في معظم الحالات والقضايا، إذا فهمها وأحسنا نحن عرضها عليه، بل وإلى متفهمٍ للإسلام ومؤمن بِه ومعتنقٍ له إذا نحن أحسنا تبليغ الدعوة وإقامة الحجة وإزالة الشبهة عن قضايانا وعقائد ديننا.

وكذلك العلم الغربي: سيما في العلوم الدقيقة والمحايدة، والخبرات والنظم التي هي علوم عمران الواقع المادي، فلا توجد أي مشكلة لنا معها بل نسعى إلى امتلاك ناصيتها بكل الوسائل والطرق، فهي الحكمة التي هي ضالة المؤمن [50].

أما المشروع الغربي: فالخطر يكمن هنا باعتباره يهدف إلى إلغاء المشروع الإسلامي، والآخر الحضاري للأمم والشعوب، ويفرض النموذج الحضاري الغربي على العالمين، وخاصةً العالم الإسلامي بما لا يتناسب مع الهوية الحضارية والثقافة الإسلامية وقيمها الإيمانية، بل إن هذا المشروع يرتكب أكبر جرائم التضليل الإعلامي للإنسان الغربي، كي لا يتفهم حقيقة ديننا وثقافتنا [51].

وعلى هذا فإن التميز بين فصائل الآخر الحضاري وتياراته فريضة إسلامية يقتضيها العدل والإنصاف، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ [المائدة: ٨][52].

ويورد الدكتور محمد عمارة مستندًا تاريخيًا يبرر فيه التفاعل الحضاري مع الحضارات الأخرى وأنه ليس جديدًا على حضارتنا وثقافتنا مادام أن التفاعل الحضاري الرافض للانغلاق والتقليد والتبعية كان القانون الذي حكم ويحكم العلاقة بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات، ومن هنا فقد انفتح الأسلاف على الحضارات الأخرى في زمانهم من مثل الحضارة الهندية وأخذوا حسابها وفلكها دون فلسفتها، وعلى الحضارة الرومانية، ولكنهم أخذوا تدوين الدواوين ولم يأخذوا شريعة الرومان، ولم يكن هذا التمثل الحضاري، والتفاعل المعرفي يتناقض مع الانطلاق من الموقع الحضاري المتميز، والحفاظ على الخصوصية العقائدية، فقد احتضنوا تراث الإنسانية الحضاري وأحيوا مواته وطوروه دون أن يكونوا فُرسًا أو هنودًا أو يونانًا، وقد أثبتت التجربة الحضارية الإسلامية أنه لا تناقض بين الولاء للمواريث الحضارية الأصيلة، والانفتاح الواعي من موقع المميز الراشد على مختلف الحضارات[53].

وهذا التفاعل الحضاري هو ما ذهب إليه ابن رشد الذي لا يمانع من الاستفادة والاستعانة بما يؤدي إلى تقدمنا وتحضرنا من أيٍ كان سواءً كان يشترك معنا في الملة ام لا [54].

ويرى الدكتور محمد عمارة أن الحضارة الأوروبية في جانبها العلمي، صنعت عصر نهضتها وإحيائها عن طريق التفاعل الحضاري مع حضارتنا في الأندلس التي كانت حضارةً منفتحةً وولادةً للعلوم ومنطلق للتقانة والتكنولوجيا والطب؛ حيث رحلت طلائع مفكريها فتتلمذت في غرناطة وطليطلة وغيرها من مراكز الإشعاع لحضارة الإسلام، ونهلت من فكر المسلمين وثقافتهم [55].

يتضح مما سبق أن الدكتور محمد عمارة لا يمانع من الاستفادة من الحضارات الأخرى ولم يَسِرْ في طريق الانكفاء والتقوقع على الذات أو في طريق التبعية والتقليد وإنما كان ناقدًا جاء بقانون التفاعل الحضاري الذي يميز ما هو داخل في السمات والخصوصيات التي تميز هوية وحضارة الإسلام، وما هو داخل في المشترك الإنساني العام من العلوم والأدوات التي تتخذ سبلًا لتطوير

الحضارة وتقدمها، ففي فلسفة التفاعل الحضاري يصبح العالم "منتدى حضارات تتفاعل جميعًا من موقع الرائد المستقل الذي يصافح الدنيا دون أن يتنازل عن بصمته التي تميزه، وهويته... الحافظة لتميزه عن الآخرين عبر الزمان والمكان"[56].

ومن هنا ينطلق الدكتور محمد عمارة في نقده للحداثة الغربية من دافعٍ نهضوي يرتكز على المرجعية الإسلامية، والخصوصية والهوية الإسلامية وامتدادًا لفكر تيار الإحياء والتجديد فيوجه سهام نقده صوب الفكر الحداثي ومنهجيته والتصورات التي يقام عليها ومن أبرز القضايا التي نقدها الآتي:

من هنا يتبين ان الدكتور محمد عمارة ليس رافضًا لكل ما في الحداثة ولا يتبناها جملة بل يرى أن لدينا مشروعنا الخاص بنا الذي يتميز عن الحداثة الغربية وان لدينا مفاهيم مختلفة يمكن أن تقدم البديل لمفهوم الحداثة الغربي وقد وجه الدكتور محمد عمارة عدة انتقادات للحداثة بالمفهوم الغربي أهمها:

1- اعتبار الموضوعية في المشروع الحداثي الغربي بمعنى: الواقع، واعتبار الكون هو مصدر المعرفة، وما عدا الواقع لا يسمى علمًا، بل يمكن أن يسمى أدبًا، فنًا، إيمانًا، وكل هذا لا يسمى علمًا، ومشروعنا الإسلامي ليس ضد الواقع وليس ضد آيات الكون وقوانين الكون، لكنه يضيف أيضًا عالمًا آخر وهو عالم الغيب، عالم الإيمان، فالعلم في بيئتنا يختلف اختلافًا تامًا عما تنظر إليه الحداثة الغربية فهي تنظر إلى العلم على انه المحسوس وما يرى بالحواس يسمى علمًا بينما الإسلام يضيف على ذلك عالم الغيب إلى جوار عالم الشهادة [57].

ويلاحظ أن الدكتور محمد عمارة يوجه انتقاده وتحفظه على نظرية الموضوعية الذي تبنته الحداثة الغربية ويبين أن من ينادي بها ليسوا نصارى ولا أهل كتاب وإنما لا دينيون.

2- غلو أنصار الحداثة الغربية في العقل ورفع شعار (لا سلطان على العقل إلا للعقل)، حيث بين عمارة أن المشروع الإسلامي البديل ليس ضد العقل، بل على العكس، العقل في المشروع الإسلامي يعد مناط التكليف، ونعمة من نعم الله، ولا يمكن فهم النقل أو الوحي إلا بالعقل، لكن العقل ملكة نسبية الإدراك ككل ملكات الإنسان، وبالتالي فإن هناك أمورًا لا يستقل العقل بإدراكها.

3- اعتبار العلمانية والفردية معلمًا أساسيًا من معالم المشروع الحداثي الغربي، بمعنى عزل السماء عن الأرض، وأن العالم مكتفٍ بذاته، والإنسان كذلك، ونحن لسنا ضد العالم، ولسنا ضد الإنسان، لكن هذا الإنسان له مرجعية، وهناك مرجعية لهذا العمران الذي ينهض بالإنسان، ونفس الشيء بالنسبة للفردية كمعلم من معالم المشروع الحداثي، ويبين أن المشروع الإسلامي ليس ضد الفرد، بل يعد الفرد اللبنة الأساسية في تركيبة المجتمع والأمة، لكن هناك تركيبة إسلامية في علاقة الفرد والطبقة والأمة، وعندما يقال إن الإسلام دين الجماعة، لا يعني ذلك إنكار

التميزات الاجتماعية في المجتمع[58].

ويؤكد الدكتور محمد عمارة على أن المشروع الإسلامي ليس ضد الفردية، لكنه لا يقف عندها وحدها، لأن هذا أمر مدمر، وقد رأينا نتائجه في النظام الرأسمالي، ولا نجده يقف عند طبقة معينة، لأنه في النظام الليبرالي تكون هناك طبقة، وكذلك في الشمولية أو الماركسية تبقى هناك طبقة، أما في الإسلام فالفرد جزء من الأمة، باعتبار أن الإسلام دين الجماعة.

4- اعتبار الحرية بمعناها الليبرالي معلمًا من معالم المشروع الحداثي، والقرآن الكريم والإسلام عمومًا مع الحرية بضوابطها، ورسالة الإسلام تتلخص في أنه يضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وعمر رضي الله عنه هو صاحب الكلمة التي أصبحت مقدمة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا)، لكن هذه الحرية لها سقف، لها مرجعية، فحقوق الإنسان على الرغم من أنها في الإسلام واجبة، لكنها محكومة بحقوق الله، بحيث إن المرأة لا يقبل منها أن تقول: (هذا جسدي وأنا حرة فيه) وعندما تعرض عبد الله النديم، منذ 100سنة، للمفهوم الغربي للحرية الذي يرى أن للإنسان في حياته الخاصة حريته المطلقة، وصف هذا المفهوم الغربي بأنه حرية بهيمية[59].

5- النزعة الإنسانية في المشروع الحداثي والتي تتمثل في أن الإنسان مكتفٍ بذاته، وهذا هو المذهب الإنساني الحداثي، الذي ينظر للإنسان باعتباره حيوانًا طبيعيًا، بينما الإنسان في المفهوم الإسلامي مخلوق مكرم، حيث إن الله نفخ فيه من روحه وفضله على سائر المخلوقات وسخر له ما في الكون.

6- ومن المصطلحات التي نقدها الدكتور محمد عمارة في بعض كتبه والتي تتشابه أو تقترب من مفهوم الحداثة مفهوم التنوير والذي هو عبارة عندهم عن: "حركة فلسفية، في القرن الثامن عشر، تعتد بالعقل، والاستقلال بالرأي، وتؤمن بأثر الأخلاق، وتقوم على فكرة التقدم والتحرر من السلطة والتقاليد"[60]. حيث " انتشر فكر التنوير بهذا المعنى: تمجيد العقل وحده، بل وعبادته، في إنجلترا وفرنسا، ناشرًا معه الكفر والإلحاد والنزعة المادية... وبلغ هذا المعنى لـ (التنوير) ذروته إبان الثورة الفرنسية –1789م– عندما اتخذ الباريسيون معبودة حسناء أطلقوا عليها: (ألهه العقل)، وقالوا: أنهم أنزلوا الله من ملكوته، مع إنزالهم أسرة البوربون عن عرشها"[61].

ويرى الدكتور محمد عمارة أن الحداثة والتنوير بمفهومهما الغربي يحملان نفس المعنى فيقول: "إن الحداثة الغربية – التي هي ثقافة التنوير الغربي الوضعي – هي التي أعلنت وتعلن – بصريح العبارة – أنها قد أقامت وتقيم قطيعة معرفية كبرى مع الدين، وأنها حتى إذا استخدمت مصطلحات القاموس الديني، فإنها تجرد هذه المصطلحات وتفرغها من مضامينها الدينية والإيمانية.. أي أنها، حتى عندما تستخدم لغة الدين، فإنها تفرغ هذا الدين من الدين، وذلك

بتأويل الدين لأنسنته، وتحويله إلى نسق فكري إنساني، لا علاقة له بالغيب والسماء!"[62].

ويميز الدكتور محمد عمارة بين التنوير بالمفهوم الغربي والتنوير بالمفهوم الإسلامي حيث يقول: "أما في المصطلح العربي، فإن التنويري هو: وقت بزوغ أشعة نور الصباح – وقت إسفار الصبح، والقرآن الكريم نور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن: 8]، والإسلام نور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة: 257]، والرسول ﷺ نور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة: 15]، والحكمة نور. كما جاء في الحديث – فإن الله يحيى القلوب بنور الحكمة [63] –.. والصلاة (نور) – وفي الحديث: "الصلاة نور المؤمن"[64].. والتنوير هو وقت صلاة الصبح، وفي الحديث "نوروا بصلاة الفجر"[65] فالمؤمن بذلك كله مستنير، وله تنويره الإسلامي الخاص"[66].

فالتنوير عند الدكتور محمد عمارة بمفهومه الإسلامي يقترب من مفهوم التجديد حيث يعني النظر بعقل مؤمن بالمنابع الجوهرية والنقية للإسلام للأحكام وتنزيلها على الواقع المعيش لعقد القران بين فقه الواقع وفقه الأحكام "وإذا كان هذا التنوير الإسلامي هو تنوير بالإسلام.. أي النظر بعقل مؤمن في المنابع الجوهرية والنقية للإسلام، لفقه أحكامه، واستلهام إجاباتها على علامات استفهام الواقع المعاصر، بعد فقه هذا الواقع – لعقد القران بين فقه الواقع وفقه الأحكام.. فإن التنوير الغربي – الوضعي – العلماني – قد أقام ويقيم قطيعة مع الموروث الديني، ورافضًا استلهامه أو التزامه أو الانطلاق منه.."[67].

إذًا التنوير عند الدكتور محمد عمارة بمفهومه الغربي يختلف تمامًا عن التنوير بمفهومه الإسلامي ويفترق عنه تمامًا "ففارق شاسع بين تنوير إسلامي، ينطلق من الدين.. وبين تنوير غربي – وضعي.. علماني.. لا ديني – يقيم قطيعة معرفية كبرى مع الدين.. ويمحو (نظام النعمة الإلهية لحساب نظام الطبيعة).. ومن هذا التنوير الغربي ولدت – في الغرب – الليبرالية.. والاشتراكية.. كلاهما!"[68].

7- نقده لمرحلة العدمية والحداثة الغربية بأنها مرحلة: "انعدمت فيها كل مصادر اليقين، ومات فيها كل شيء من النص والمعنى وحتى الإنسان، وأصبح التفكيك والعدمية واللاإدارية، والعبثية هي الأكفان لما بعد حداثية لهذا الإنسان"[69].

8- كما نقد استخدام منهجيات الغرب في

تجديد العلوم الإسلامية لا سيما علم أصول الدين لأن هذه المنهجيات تتجاهل حقيقة الخصوصيات الحضارية والثقافية المؤدي إلى التبعية والتقليد لذلك يقول: "مع الاعتراض الشديد على استخدام هذه الآليات والمنهجيات الغربية في تجديد العلوم الإسلامية، وخاصة علم أصول الدين؛ وذلك انطلاقًا من أن هذا الاستخدام وهذه الاستعارة يتجاهلان حقيقة الخصوصيات الحضارية والثقافية في المعارف الإنسانية والمنهجيات البحثية، الأمر الذي تجاوز التفاعل الحضاري وهو مطلوب؛ ليدخل في نطاق التبعية والتقليد"[70].

9- يميز الدكتور محمد عمارة في معرض نقده للحداثة الغربية بين نظرية المعرفة الإسلامية، وفلسفة العلم الغربي باعتبارها "وضعية مادية ترى أن الواقع المادي هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة.. بينما الفلسفة الإسلامية في نظرية المعرفة ترى في عالم الغيب ونبأ السماء مصدرًا للمعرفة يزامل عالم الشهادة، والآيات الكونية المبثوثة في الأنفس والآفاق.."[71]. والدور الذي لعبته هذه الفلسفة في النص الديني بأنه ما توحيه القراءة الذاتية للقارئ، وما توحيه كينونة عالم القارئ إلى النص – بدلًا من العكس [72].

ويترتب على هذا عزل القيم والأخلاق والأحكام الدينية عن مصدرها الإلهي، وإقامة قطيعة معرفية كبرى مع الموروث، والموروث الديني على وجه الخصوص، حتى أصبح النص مستباحًا لكل أنواع التأويلات من كل ألوان القراء، وبذلك أحلت الدين الطبيعي محل الدين الإلهي، بعد أن جعلت الإنسان طبيعيًا، وليس ذلك الإنسان الرباني الذي نفخ الله فيه من روحه [73].

إذن فالحداثة بمفهومها الغربي لا تحمل معنى تشييد وبناء ما انهدم من مفاهيم الإسلام ولا إزالة ما علق به من شوائب، بل تبني قطيعة مع الماضي بمحتوياته من ثوابت وأصول دينية، وعلى العكس من ذلك يستند مفهوم التجديد عند الدكتور محمد عمارة على مفهوم الهوية وتثبيت الأصول على ارض صلبة لا تقفز على القديم وتضعه في توابيت الماضي ولا تسير في ركاب الحديث دون وعي وإنما تنبعث من الموروث وترجع إليه في منهج تجديدي نقدي يواكب العصر ويستصحب الماضي بخطىً واثقة.

لذلك فإن: ازدهارنا الحضاري المنشود مرهون بتميز يقظتنا ونهضتنا المعاصرة بالخصائص الأساسية، والهوية الحضارية التي تميزت بها نهضتنا الأولى، فالقضية ليست قوالب تجارب السلف ولا معاركهم واهتماماتهم المرحلية، وإنما الثوابت والقسمات الحضارية التي مثلت الهوية التي تميزت بها أمتنا وحضارتنا عن غيرها من الحضارات [74].

الخاتمة:

لعل أهم ما نختم به بحثنا هذا هو تقديم خلاصة لأهم الأفكار التي تضمنها البحث، فالقارئ لمشروع الدكتور محمد عمارة سيلاحظ أنه اتخذ طريقا مختلفا لفهم التراث والحداثة وتعريفه لمفهومهما وذلك باتباعه منهجية مختلفة تنطلق من العقلانية والنقد، وقد خلص هذا البحث إلى

جملة من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولًا: النتائج:

- أن مفهوم التراث قد شكل مرتكزًا أساسيًا في مشروع الدكتور محمد عمارة باعتباره مفهومًا لا يقف عند حدود الماضي بل يتعداها إلى قضايا الحاضر والمستقبل لذلك فقد تناوله باعتباره ذاكرة الأمة وكنزها الثمين الذي يشكل الوقود للانطلاق نحو المستقبل والنهضة وقد حاول تأسيس رؤية جديدة للتعامل مع التراث يتم من خلالها تقديم قراءةً جديدةً للتراث وتقويمه واستلهام ما يمكن ان يؤدي إلى تأسيس نهضة معاصرة يستطيع من خلالها المسلم مواكبة العصر الحديث ومواجهة تحدياته.

- ناقش الدكتور محمد عمارة مفهوم التراث وعرفه في ظل الرؤية الإسلامية والعقلانية النقدية التجديدية التي استلهمها من تيار الإحياء والتجديد الذي تأثر به وبفكره.

- أن الدكتور محمد عمارة قسم التراث إلى قسمين: مقدس وغير مقدس، ودعا إلى ضرورة التمسك بالتراث وإحيائه وتجديده، وجعله معاصرًا لنا لأنه يشكل هوية الأمة وثقافتها والقاعدة الأساسية التي تنطلق منها نحو المستقبل والنهضة والمعاصرة، وكذلك في الفكر الإسلامي والعربي الحديث والمعاصر، وذلك بهدف الانطلاق إلى المستقبل بخطىً واثقة.

- مفهوم الحداثة لم يخرج عند الدكتور محمد عمارة من خلال تعريفه لها عن المعنى اللغوي الذي يحمل معنى القطيعة مع الماضي والتراث، في لفظة حديث وحدث، المشتقة منه؛ وعن التعريف الغربي لها التي تعني القطيعة مع التراث أيضا.

- لم يورد الدكتور محمد عمارة للحداثة تعريفًا مستقلًا إلا ما كان من تعريفٍ يخص اللغة أما المفهوم الغربي للحداثة فهو يرى أنه لا يصلح استنباته في بيئتنا وفي حقل الفكر الإسلامي والعربي لأنه يرى أنها نبتة خبيثة ليس لها قرار في ثقافة الأمة الإسلامية وفكرها وهو لا يعترف بها اطلاقًا ويستبدل ويستعيض مفهومها بمفهوم التجديد الإسلامي.

- أن مفهوم التجديد لدى الدكتور محمد عمارة ينطلق من الرؤية الإسلامية التي تفرق بين الثوابت والمتغيرات، وتجعل ميدان الاجتهاد في المتغيرات التي ليس فيها نصوص، في إطار المقاصد الكلية للشريعة.

- التجديد عند الدكتور محمد عمارة ضرورةً وليس ترفًا أو مجرد نظرية فكرية غير قابلة للتطبيق في الواقع، بل يعد محاولةً لإزالة الأتربة الفكرية التي علقت بتراثنا العريق بتعاقب السنين ومحاولة الاستفادة من كل كنوزه المكنونة لتحريك دفة الحاضر والعبور إلى المستقبل دون طمرها وطمس معالمها وعدم الاستفادة منها من دون إضاعة الوقت والجهد في عملية البحث والإحياء.

- أن التجديد المطلوب والذي اختاره الدكتور محمد عمارة بأن يكون بديلًا للحداثة بمفهومها الغربي والتي تعني القطيعة التامة مع

الموروث لا يمثل بدعةً جديدةً إلى الوجود من لا شيء وإنما هو عملية تجديد الأصول والمبادئ الموجودة سابقًا وجعلها ملائمةً مع متطلبات العصر الحاضر من أجل ان تصبح مقبولة في شكلها الجديد، أي إحياء تراث الأمة وجعله ملائمًا لِروح العصر من اجل الاستفادة منه بصورة تجعله أحسن مما هو عليه إذا بقي بصورة تراث مطمور مندثر بمعنى نقل التراث من صناديق الركود إلى الواقع الراهن وجعله ملائمًا لمتطلبات العصر ليكون الوقود الفعلي للنهضة والتقدم.

ثانيًا: التوصيات: وتتمثل بالآتي:

1. ضرورة عمل دراسات تتناول الإشكاليات التي طرأت على الفكر الإسلامي المعاصر وقراءتها بعمق ومحاولة تأصيلها وإزالة الخلاف الذي يعتريها.

2. ضرورة البحث والدراسة في أعمال الدكتور محمد عمارة كونها تمثل إسهامًا فكريًا ضخمًا يحمل في طياته هم النهوض والتحديث والانطلاق صوب المستقبل برؤية إسلامية معتدلة وبخطىً واثقة.

3. على الباحثين والدارسين في حقل الفكر الإسلامي والعربي مواصلة المسير في الطريق الذي شقه الدكتور محمد عمارة باتباعه للمنهج النقدي والقراءة العميقة التي تبرز تصحيح مسار الإشكاليات التي تعتري الفكر الإسلامي والعربي المعاصر.

4. إبراز المشروع الفكري للدكتور محمد عمارة الذي خلفه والاستفادة منه ومن طريقته في مقاربته للقضايا والإشكاليات والاستفادة من الحضارات الأخرى مع المحافظة على الهوية والخصوصية دون الذوبان في أفكارها والتنكر لتراثنا العريق.

الهوامش:

[1] جورج طرابيشي: المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي للعصاب الجماعي، ص216.

محمد مصطفى عمارة (8 ديسمبر 1931م – 28 فبراير 2020م)، مفكر إسلامي مصري، ومؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، ورئيس تحرير مجلة الأزهر حتى 16 يونيو 2015م، كان يمثل امتدادًا لتيار الإحياء والتجديد الذي يتزعمه جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده، كان يقف سدًا مانعًا أمام الأفكار الغربية التي تسربت إلينا عن طريق المستغربين، وحارب في عدة جبهات في مواجهة هذه الأفكار الدخيلة، وله العديد من المؤلفات أكثر من مائتين200 كتاب في شتى مجالات الفكر الإسلامي نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية منها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، ومركز الدراسات الحضارية بمصر، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة (آل البيت) بالأردن، ينظر: مجدي رياض: رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة، ط1، (بيروت، لبنان: مؤسسة دار الكتاب الحديث، 1989م)، وهو عبارة عن حوار صحفي في صورة سؤال وجواب، ص50، 64، 65وما بعدها.

وينظر: يحيى رضا جاد، المشروع الفكري للدكتور محمد عمارة، ط1، (القاهرة، مصر: مفكرون الدولية للنشر والتوزيع، 1439هـ – 2018م)، ص47وما بعدها.

[2] محمد مصطفى عمارة (8 ديسمبر 1931م – 28 فبراير 2020م)، مفكر إسلامي مصري، ومؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وعضو هيئة كبار

علماء الأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، ورئيس تحرير مجلة الأزهر حتى 16 يونيو 2015م، كان يمثل امتدادًا لتيار الإحياء والتجديد الذي يتزعمه جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده، كان يقف سدًا مانعًا أمام الأفكار الغربية التي تسربت إلينا عن طريق المستغربين، وحارب في عدة جبهات في مواجهة هذه الأفكار الدخيلة، وله العديد من المؤلفات أكثر من مائتين200 كتاب في شتى مجالات الفكر الإسلامي نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية منها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، ومركز الدراسات الحضارية بمصر، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة (آل البيت) بالأردن، ينظر: مجدي رياض: رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة، ط1، (بيروت، لبنان: مؤسسة دار الكتاب الحديث، 1989م)، وهو عبارة عن حوار صحفي في صورة سؤال وجواب، ص50، 64، 65وما بعدها.

وينظر: يحيى رضا جاد، المشروع الفكري للدكتور محمد عمارة، ط1، (القاهرة، مصر: مفكرون الدولية للنشر والتوزيع، 1439هـ – 2018م)، ص47وما بعدها.

(3) عبد الإله بلقزيز: العرب والحداثة في مقالات الحداثيّين، ص310.

(4) إدريس هاني: التراث والحداثة واستمرارية السؤال الإشكالي في الفكر العربي المعاصر

(5) محمد عمارة: ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات، ص213، وأيضا: محمد عمارة: نظره جديدة الى التراث، ص23.

(6) محمد عمارة: مقال تهذيب التراث الإسلامي.

(7) د. محمد خاتمي: الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية، ص9.

(8) محمد عمارة: نظرة جديدة الى التراث، ص18.

(9) محمد عمارة: ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات، ص213.

(10) محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، ص20.

(11) ينظر: المصدر نفسه، ص21.

(12) الاثنينية: حفل تكريم الدكتور محمد عمارة، بتاريخ 2001/4/9م.

(13) ينظر: محمد عمارة: ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات، ص267.

(14) المصدر نفسه، ص214.

(15) مقال للدكتور محمد عمارة على موقع عربي 21 بعنوان بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية.

(16) محمد عمارة: الابداع الفكري والخصوصية الحضارية، ص 23

(17) محمد عمارة: الإسلام والتحديات المعاصرة، ص83.

(18) محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، ص21.

(19) محمد عمارة: ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات، ص214.

(20) الاثنينية: حفل تكريم الدكتور محمد عمارة.

(21) محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، ص21.

(22) محمد عمارة: مقال بعنوان التراث... المفهوم والتجليات.

(23) المصدر نفسه.

(24) المصدر نفسه.

(25) المصدر نفسه.

(26) محمد عماره: نظره جديدة الى التراث، ص5.

(27) المصدر نفسه، ص16.

(28) محمد عمارة: ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، ص23.

(29) المصدر نفسه، ص23.

(30) ينظر: المصدر نفسه ، ص23.

(31) محمد عمارة: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد عبده ومدرسته، ص61، 62.

(32) مقال للدكتور محمد عمارة على موقع عربي 21 بعنوان بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية.

(33) محمد عمارة: ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، ص24.

(34) محمد عمارة: مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، ص40.

(35) محمد عمارة: ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، ص29.

(36) ينظر: محمد عمارة: ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، ص29.

(37) محمد عمارة: الإسلام والتحديات المعاصرة، ص83.

(38) ينظر: محمد عمارة: تجديد الفكر الإسلامي، ص11.

(39) مقال للدكتور محمد عمارة على موقع عربي 21 بعنوان بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية.

(40) محمد عمارة: أزمة الفكر الاسلامي المعاصر، ص21.

(41) محمد عمارة: في فقه المواجهة بين الغرب والاسلام، ص117.

(42) محمد عمار: تجديد الدنيا بتجديد الدين، ص12.

(43) محمد عمارة: الشريعة الاسلامية والعلمانية الغربية، ص78.

(44) ينظر: محمد عمارة: التراث والمستقبل، ص 226 وما بعدها.

(45) محمد عمارة: الإسلام والتحديات المعاصرة، ص269.

(46) ينظر: المصدر نفسه، ص269، 270.

(47) ينظر: محمد عمارة: العطاء الحضاري للإسلام، ص89، 90.

(48) ينظر: المصدر نفسه، ص90.

(49) ينظر: محمد عمارة: الإسلام والتحديات المعاصرة، ص270.

(50) ينظر: محمد عمارة: في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، ص185، و محمد عمارة: الإسلام والغرب أين الخطأ؟ وأين الصواب؟ ص149.

(51) ينظر: محمد عمارة: الإسلام والغرب أين الخطأ؟ وأين الصواب؟، ص149، 150، وينظر: محمد عمارة: في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، ص185، 186.

(52) ينظر: محمد عمارة: الإسلام والغرب، ص105.

(53) ينظر: محمد عمارة: العطاء الحضاري للإسلام، ص90، وينظر: محمد عمارة: التراث والمستقبل، ص228.

(54) ينظر: فصل المقال لابن رشد، تحقيق: محمد عمارة، ص26.

(55) ينظر: محمد عمارة: التراث والمستقبل، ص288، 289.

(56) محمد عمارة: عالمنا حضارة أم حضارات، ص44.

(57) ينظر: محمد عمارة: ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، ص24.

(58) ينظر: المصدر نفسه ، ص25.

(59) ينظر: المصدر نفسه ، ص25.

(60) محمد عمارة: ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات، ص261.

(61) المصدر نفسه ، ص263.

(62) محمد عمارة: مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، ص27، 28.

(63) رواه مالك. نقلا عن : محمد عمارة: ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات، ص263.

(64) رواه ابن ماجه. نقلا عن : المصدر نفسه ، ص263.

(65) رواه الدارمي. نقلا عن : المصدر نفسه ، ص263.

(66) محمد عمارة: ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات، ص263.

(67) المصدر نفسه، ص264.

(68) المصدر نفسه ، ص264.

(69) محمد عمارة: في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، ص177.

(70) المصدر نفسه، ص145، 146.

(71) المصدر نفسه، ص146.

(72) ينظر: المصدر نفسه، ص78.

(73) ينظر: المصدر نفسه، ص78.

(74) ينظر: محمد عمارة: الطريق إلى اليقظة الإسلامية، ص67، 68.

المصادر والمراجع:

1. الاثنينية: منتدى أدبي يقام مساء كل اثنين بمدينة جدة المملكة العربية السعودية بإدارة مؤسس الاثنينية الأستاذ عبد المقصود خوجة ويحضره جمع من رجال الفكر والصحافة والأدب.. تأسست عام 1982م تعمل على تكريم رجالات الأدب والثقافة والعلم والفكر وغيرهم من المبدعين من مختلف أنحاء العالم العربي وتقوم بتوثيق هذه الفعاليات وإخراجها على شكل إصدارات توثق مسيرة أصحابها مباشرة من أفواههم، وقد أنجزت "الاثنينية" توثيق فعاليات تكريم خمسمائة عالم ومفكر وأديب عبر مسيرتها الثالثة والثلاثين.. وقد تم استضافت الدكتور محمد عمارة وتكريمه في الأثنينية (233) بتاريخ 2001/4/9م.
2. إدريس هاني: التراث والحداثة واستمرارية السؤال الإشكالي في الفكر العربي المعاصر: (مجلة الكلمة، المجلد13، العدد 4930سبتمبر/أيلول 2005)، على العنوان التالي: www.kalema.net.
3. جورج طرابيشي: المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي للعصاب الجماعي، ط1، (لندن: رياض الدين للكتب والنشر، 1991م).
4. عبد الإله بلقزيز: العرب والحداثة في مقالات الحداثيّين، ط1، (لبنان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م).
5. فصل المقال لابن رشد، تحقيق: د. محمد عمارة، (القاهرة: دار المعارف،1972م).
6. محمد خاتمي: الجزيرة نت. على الشبكة العالمية،www.aljazeera.net
7. محمد خاتمي: الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية، تقديم ومناقشة الدكتور محمد عمارة، ط1، (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، فبراير 1999م).
8. محمد عمار: تجديد الدنيا بتجديد الدين، ط1، (القاهرة: نهضة مصر، 1997م).
9. محمد عمارة: ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات، ط1(القاهرة –مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1431هـ/ 2010م).
10. محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، (القاهرة: دار الشرق الاوسط للنشر، 1990م).
11. محمد عمارة: الابداع الفكري والخصوصية الحضارية، ط1، (القاهرة: نهضة مصر، 2007م).
12. محمد عمارة: الإسلام والتحديات المعاصرة، ط1، (القاهرة: نهضة مصر، 2005م).
13. محمد عمارة: الإسلام والغرب أين الخطأ؟ وأين الصواب؟ ط1، (القاهرة: الشروق الدولية، 1424هـ/ 2004م).
14. محمد عمارة: الإسلام والمستقبل، ط2، (القاهرة: دار الشروق، 2010م).
15. محمد عمارة: الانتماء الحضاري للغرب أم

للإسلام؟، ط1، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م).
16. محمد عمارة: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد عبده ومدرسته، (القاهرة: دار الهلال، 1980م).
17. محمد عمارة: التراث والمستقبل، ط2، (القاهرة: دار الرشاد، 1418هـ/1997م).
18. محمد عمارة: الشريعة الاسلامية والعلمانية الغربية، ط3، (القاهرة: دار الشروق، 2003م).
19. محمد عمارة: الطريق إلى اليقظة الإسلامية، (القاهرة: دار الشروق، 1990م).
20. محمد عمارة: العطاء الحضاري للإسلام، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م).
21. محمد عمارة: عالمنا حضارة أم حضارات، ط1، (المنصورة: دار الوفاء، 1417هـ /1997م).
22. محمد عمارة: في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2003م).
23. محمد عمارة: مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، ط1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1423هـ/2003م).
24. محمد عمارة: مقال بعنوان التراث... المفهوم والتجليات، (صحيفة الوسط، العدد 2604 – الخميس 22 أكتوبر 2009م)، على هذا الرابط:
http://www.alwasatnews.com/news/325071.html
25. محمد عمارة: مقال تهذيب التراث الإسلامي، www.info@iicadr.com، الاثنين 9/ يناير/ 2017م.
26. محمد عمارة: ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، التي أقيمت في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بتأريخ: 1428/3/13هـ، 1998/3/13م.
27. محمد عمارة: نظره جديدة الى التراث، ط2، (القاهرة: دار قتيبة، 1408هـ/ 1988م).
28. مقال للدكتور محمد عمارة على موقع عربي 21 بعنوان بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية بتأريخ 18يونيو 2017م، على هذا الرابط:
https://arabi21.com/story/1015089